# من عجائب الاستغفار

خالد بن سليمان بن علي الربعي

الحمد لله الغفور التواب، وعد المستغفرين بجزيل الثواب، وجعله أمانًا من العذاب، والصلاة والسلام على النبي المختار،       أمر بالاستغفار، وبشر من لزمه بإزالة الأكدار، وصلى الله عليه وعلى أصحابه الأخيار، وآله الأبرار، وأزواجه الأطهار، ومن تبعهم بإحسان في هذه الدار، وسَلِّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فقد مدح الله تعالى المستغفرين - خاصة في السحر   - وجعل لهم حميدَ الأَثَر، وحسبك بفعل سيد البشر؛ فقد كان يستغفر في اليوم مائة مرة، فلله ما أبره، اقتدى به من بعده الصالحون، وسار على نهجه المتبعون، فلزموا الاستغفار، وغيره من الأذكار، في العشي والإبكار؛ زيادةً في الإيمان، وطمعًا في الأمان، فزالت كثير من همومهم، وكشفت غالب غمومهم، وما كانوا في ضيق إلا يسر الله تعالى لهم فرجًا، ولا في كرب إلا جعل لهم منه مخرجًا.

وفي المداومة على ذلك تأثير عجيب   - بإذن الله تعالى - في دفع الكروب، ومحو الذنوب، ونيل المطلوب، وإخراج الغل من القلوب، وتفريج الهموم، وإزالة الغموم، وشفاء الأسقام، وذهاب الآلام، وحلول البركة، والقناعة بالرزق، والعاقبة الحميدة، وصلاح النفس، والأهل، والذرية، وإنزال الغيث، وكثرة المال، والولد، وكسب الحسنات، وغير ذلك من الفوائد.

وبين يديك عدد من الآيات والأحاديث والآثار التي تبين فضل الاستغفار، وفوائده، وحاجة المسلم له، وتقرأ في آخر الكتاب قصصًا

لمن داوم على الاستغفار فأعقبه ذلك خيرًا؛ لتكون حافزًا للمداومة عليه، وفي الآيات والأحاديث كفاية.

ولتعلم أن قلة القصص في هذا الكتاب — بالنسبة للكتب السابقة في هذا المجال ككتاب ÞÅვÆÊöä ÆĒəÅDzვ ȸɳ¼ ¬ في جزئيه، و¼ ÆĒəÅDzვ ȸɳ ĞęÆÔöä ¬ ناتج عن ارتباط هذه الأمور ببعض؛ فقد يتصدق المرء ويدعو ويستغفر ثم يأتيه الفرج؛ فتم ذكر القصص هناك لسبق التأليف.

ومن ناحية أخرى فقد تتكرر نفس المواقف لعدد من الأشخاص ويكون نتاجها واحد؛ فكان من الأنسب الاكتفاء بالبعض عن الكل، وإن اختلفت بعض فصول القصة.

أسأل الله تعالى حسن العمل، والنية الصادقة، والعفو والعافية، والإخلاص في القول والعمل، اللهم أعذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأدم على بلادنا الأمن والاستقرار وسائر بلاد المسلمين، ووفق ولاة أمورنا لما تحب وترضى يا كريم.

وصلى الله على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ɄĤæÀöä ɄŸვ ȸæ þÅŧɆŸè ȸæ ÆöÅǹ

ĞŐ Î öÅæ ҁÅɆöÅDzöä ĞɆʐǩÀ ìÅììqæÀ æʐვÆŸö ɄɱÀÅĤQöä ÆĒQÒŧöä

(51321) ĂÆʎÀĢöä ÂɳÀöä (25076) å ò æÆʎÀæ

14 ȼŸʎʐĤǩ ÈõÅʐ 063870006 ZǩÅŁ

E-mail: eg.khalidsr@yahoo.com

[illegible]

1– قال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ .[55 :[illegible]]

2– وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ .[19 :[illegible]]

3– وقال تعالى: ﴿ [illegible] * [illegible] * [illegible] ﴾ .[17-15 :[illegible]]

4– وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ .[135 :[illegible]]

5– وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ .[46 :[illegible]]

6– وقال تعالى: ﴿ [illegible] * [illegible] * [illegible] ﴾ .[3-1 :[illegible]]

7- وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ .[[illegible]: 50-52]

8- وقال تعالى: ﴿ [illegible] * [illegible] ﴾ .[[illegible]: 10-12]

9- وقال تعالى: ﴿ [illegible] * [illegible] ﴾ .[[illegible]: 105 – 106]

10- وقال سبحانه: ﴿ [illegible] ﴾ .[[illegible]: 110]

11- وقال تعالى: ﴿ [illegible] * [illegible] ﴾ .[[illegible]: 32 – 33]

12- وقال تعالى: ﴿ [illegible] * [illegible] ﴾ .[[illegible]]

## ÀÆÊÀQöä :ÀẞÀQ

* عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿ äǮĤǮ Àŋ ʔŸȜ äÀÀÔÀ ȴŎÀ ȸǮŁŸĤÀ ȴŁÀ ﴾ [üß :ȸäÀŁȝ 135]، قال: لم يواقعوا. وقال آخرون: «معنى «الإصرار» السكوت على الذنب وترك الاستغفار[١].

* وعن أبي موسى ﵁ قال: إنه كان قبل أمانان، قال تعالى: ﴿ ȸÀŌ ÀŋÀ ȸŸöä ȴǮŎĤŋ ȴŁÀ ȴŶǮǮ ǨǿŎÀ ȸÀŌ ÀŋÀ ȸŸöä ȴǮŎĤŋ ȴŁÀ ȸÀÀÂ8ÒÊÀ ﴾ [äÀŋȷ :üÀÀ 33] قال: أما النبي ﷺ فقد مضى، وأما الاستغفار فهو دائر فيكم إلى يوم القيامة [٢].

* عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿ ȸÀŌ ÀŋÀ ȸŸöä ȴǮŎĤŋ ǨǿŎÀ ȴŶǮǮ ȸÀŌ ÀŋÀ ȸŸöä ȴǮŎĤŋ ȴŁÀ ȸÀÀÂ8ÒÊÀ ﴾، قال: إن القوم لم يكونوا يستغفرون، ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا، وكان بعض أهل العلم يقول: هما أمانان أنزلهما الله؛ فأما أحدهما فمضى؛ نبي الله، وأما الآخر فأبقاه الله رحمة بين أظهركم؛ الاستغفار والتوبة [٣].

* وفي قوله تعالى: ﴿ ȸÀŌ ÀŋÀ ȸŸöä ȴǮŎĤŋ ǨǿŎÀ ȴŶǮǮ ȸÀŌ ÀŋÀ ȸŸöä ȴǮŎĤŋ ȴŁÀ ȸÀÀÂ8ÒÊÀ ﴾: قال ابن عباس: كان فيهم أمانان: النبي ﷺ، والاستغفار، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار[٤].

* وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿ äǮŎÀ ŸǮŸ ȸŋ ÒŸöä Àŋ

---

(١) تفسير الطبري: (224/7).
(٢) تفسير الطبري: (513/13).
(٣) تفسير الطبري: (514/13).
(٤) تفسير ابن كثير: (48/4).

﴿ þzĂĦþzȚĄ ﴾ [çÀÑäØöä: 17]: قال: قيام الليل.

* وعنه قال: مدُّوا في الصلاة ونشطوا، حتى كان الاستغفار بسحر [(١)].

* قال تعالى: ﴿ ÎÀĦÙèĆįÀ ðÄÂ8ĐĒţÖäĀ ﴾ [üß :þäÀŧȝ 17]، قال ابن كثير: دَلَّ على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار [(٢)].

* وفي قوله تعالى: ﴿ ÕĜöØô ÀÂ8ĐèäĀ ﴾ [ÆŧĦÙŋ: 19] تهييج للأمة على الاستغفار، ﴿ ÙÎĤÖÀ ÕĀĩ ÆţĦÙ ĜŐèĀ ﴾ [ÀzÀď: 55]؛ أي: في أواخر النهار وأوائل الليل، ﴿ ÎÀÓĕĜĩäĀ ﴾، وهي أوائل النهار وأواخر الليل [(٣)].

* قال تعالى: ﴿ ÙĩØz ðŋĀ åØÓĄ äØȚÂ ÕÀĒĦÙöä ĻȚÞÎÆĐĒĄè ... þzŧÖĬĦĄ ŕ ŌĒĜ ðņ ﴾ [ĻŸÖöä: 44]؛ قال أبو روق: أي كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار [(٤)].

* قال السعدي في قوله تعالى: ﴿ þàĀ äÄÀÂ8ĐĒä ĻÓĩ ﴾ [ìzŁ: 3] عن ما صدر منكم من الذنوب، ﴿ ÆzÆzĂ ĜŀÖÂ ﴾ فيما تستقبلون من أعمالكم بالرجوع إليه بالإنابة والرجوع عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه، ثم ذكر ما يترتب على الاستغفار والتوبة فقال: ﴿ ĻÓĬĦÐţĄ ÀĦÀȝĞ ÀĄĒĜ ﴾؛ أي: يعطيكم من رزقه ما تتمتعون به وتنتفعون،

---

(١) تفسير الطبري: (409/22).

(٢) تفسير ابن كثير: (23/2).

(٣) تفسير ابن كثير: (151/7).

(٤) تفسير القرطبي: (251/18).

﴿ ʔőȃ ȭƥźá ʔǂÊƃ ﴾: أي: إلى وقتِ وَفَاتِكم، ﴿ ȂƣǘÇ ﴾ منكم ﴿ ǭõ Ăĩ ȭȒź ǿŉȒź ﴾: أي: يعطي أهل الإحسان والبِرِّ مِنْ فَضْلِه وبِرِّه ما هو جزاء لإحسانهم؛ من حصول ما يحبون، ودفع ما يكرهون، ﴿ ƥȃȂ ǩźǩź ﴾ عن ما دعوتكم إليه، بل أعرضتم عنه، وربما كذبتم به ﴿ ȗǭźȗ ȗÀȒá ȴÓǿȝ ǻȁȭȝ ȳźǩ ÃȄǬõ ﴾: وهو يوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأَوَّلين والآخرين، فيجازيهم الله بأعمالهم؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر [1].

* * *

(١) تفسير السعدي: (673/1).

## Q̄ʌìÀǵɉä :Àǯ̄öÀq

* عن أبي هريرة ﵁ قال: سمعت رسول الهم ﷺ يقول: ! äĀ¼
.[١]¬æÀŋ ȸɆȞǤè ȸŋ Àǯõà ýʐɆöä Ʉʐ ȼɆöâ åʐǩàĀ !ä ÀÀ8Qèɉ Ʉφâ

* وعن حذيفة ﵁ قال: يا رسول الله، إني ذَرِبُ اللسان، وإنَّ
عامَّةَ ذلك على أهلي. فقال: ȸʌà¼ Ǩφà ȸŋ ÝîÀÀ8Qèŧä ¬ فقال:
.[٢]¬æÀŋ ǦəÀŋ – أو في اليوم – ǦŸɆŸöäĀ ýʐɆöä Ʉʐ ÀÀ8Qèɉ Ʉφâ¼

* وعن حذيفة ﵁ قال: كنت رجلاً ذَرِبَ اللسان على أهلي
فقلتُ: يا رسول الله قد خشيت أن يدخلني لساني النار. قال: ȸʌüʐ¼
.[٣]¬ǧəÀŋ ýʐɆöä Ʉʐ !ä ÀÀ8Qèɉ Ʉφâ ÝîÀÀ8Qèŧä ȸŋ Ǩφà

* وعن عبد الله بن بسر ﵁ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:
.[٤]¬äÀɆǯõ äȷÀÀ8Qèä ȼQÀɆHò Ʉʐ ǢDZĀ ȸɫö ʡæʐü¼

* وعن أبي بردة عن الأَغَرِّ المزنيِّ ﵁ وكانت له صحبة أن رسول
الله ﷺ قال: ȼφâ¼ ƥÀ8ɆÖ ʡŸʒ ɄǤŸę Û ɄφâĀ ÀÀ8Qèɉ !ä Ʉʐ ýʐɆöä
.[٥]¬æÀŋ ǦəÀŋ

---

(١) صحيح البخاري: (365/19).

(٢) مسند أحمد: (342/47).

(٣) مسند أحمد: (351/47).

(٤) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (125/2).

(٥) صحيح مسلم: (216/13).

* وعن ابن أبي موسى عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء: åî¼ ÀÀdą ä Ʉö ɄϕÀŒÛǹ ɄŸȚDZĀ ɄzäÀèâĀ Ʉz ĂÀŋà
ĂÆŧʒĀ ĂÀÀÀÛǹ Ʉö ÀÀdą ä ĻȚŸöä Û ɄÀŋ ȼæ ĻŸʒà Ǩφà ÀŋĀ ȼŸÕ
ÀŋĀ ǨŋÆę Àŋ Ʉö ÀÀdą ä ĻȚŸöä Û ĂÆÀʒ Ȭöí ȮÕĀ ɄöÀŁĀ ɄŸŁéĀ
ǨφàĀ Àǹúŧöä ǨφàĀ ýÆÖŧöä Ǩφà ÛǨÀŸʒà ÀŋĀ çîÀèà ÀŋĀ Ûç Àǹà
ʒŸʔ ÕȮ ìɄÞ ęÆÀÀ¬[1].

* وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان يدعو: ¼ĻȚŸöä ÀÀdą ä Ʉö ɄϕÀŒÛǹ ɄŸȚDZĀ ɄzäÀèâĀ Ʉz ĂÀŋà ĀŋĀ Ǩφà
ĻŸʒà ȼæ ɄÀŋÛ ĻȚŸöä ÀÀdą ä Ʉö ɄöÀŁ ĂÆÐZĀ ĂÀÀÀÛǹĀ ĂÆŧʒĀ ȮÕĀ
íöȬ ʒÀÆĂ¬[2].

* وعن ثوبان ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا وقال: ¼ĻȚŸöä Ǩφà ä ÊƔý öÊ ÀŋȬ ÊƔý öä
ǨȭÀǦǩ ÀÀ í ä öDzƔü ÀqõÀäý ¬. قال الوليد: فقلت للأوزاعي: كيف الاستغفار؟ قال: تقول: «أستغفر الله أستغفر الله»[3].

* وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: ¼èGHÀφȬ ĻȚŸöä îæÀÀ ĀæHŧÆû ĻȚŸöä
ä ÀÀdą öɄ¬ يتأول القرآن[4].

---

(١) صحيح البخاري: (8/20).

(٢) صحيح البخاري: (9/20).

(٣) صحيح مسلم: (254/3).

(٤) صحيح البخاري: (308/3).

* وعن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ: [illegible] قال: [illegible].

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: [illegible][2].

* وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما إن كنا لنَعُدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس يقول: [illegible] مائة مرة[3].

* عن علي بن ربيعة قال: شهدت عليًا ﷺ وأتي بدابَّةٍ ليركبها؛ فلما وضع رجلَه في الرِّكابِ قال: بسم الله. فلمَّا اسْتَوَى على ظهرها قال: الحمد لله. ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون. ثم قال: الحمد لله. ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر. ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر

---

(١) صحيح البخاري: (363/19).
(٢) سنن أبي داود: (314/4).
(٣) مسند أحمد: (32/10).

لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ثم ضحك، فقيل: يا أمير المؤمنين، من أي شيء ضحكت؟ قال: رأيت النبي ﷺ فعل كما فعلت ثم ضحك. فقلت: يا رسول الله من أي شيء ضحكت؟ قال: [illegible].[1]

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [illegible]. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه [2].

* وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلسًا يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس: [illegible].

فقال رجل: يا رسول الله، إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى. فقال: [illegible].[3]

---

(١) سنن أبي داود: (174/7).

(٢) صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي: (40/8).

(٣) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (101/2).

* وعن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ: عَلِّمْني دعاء أدعو به في صلاتي. قال: «Ọę: ȴȾŸöä ȗȹâ ȗĹtŸș Ǩȴ ȗÊÀȹ ûÆÀȝ ȸŋ æÀÀ8ŋ ȗö ÀÀȡÀz Ǩȹà ꞅâ åzȹØöä ÀÀ8Λ ꞅÅ ä̧ÅȢǯÕ ÀtŸș ÀtĄǵîäÅ ȗÕȹâ Ǩȹà îzÀ8öä ÀǵÀöä ȴȢǵ¬»[1].

* وعن بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ قال: سمعت أبي يحدثنيه عن جدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ȸŋ¼ üÅę: ÀÀ8Ọèà ! ä ĂØöä ꞅ ȼöâ ꞅâ zŁ ȗHöä ýzȢÖöä åzǩàÅ ȼȢöâ ÀÀȡ ȼö þâÅ þÅÕ Æę Ȃȼ ȸŋ ǵÂöä Ȥ¬»[2].

* وعن علي ﷺ أنه قال في الاستسقاء: «إذا خرجتم فاحمدوا الله، وأثنوا عليه بما هو أهله، وصلوا على النبي ﷺ واستغفروا؛ فإن الاستسقاء الاستغفار ». قال: وقال علي ﷺ: «إن النبي ﷺ حول رداءه وهو قائم حين أراد أن يدعو»[3].

* وعن أبي بكر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: þâ¼ ! ä ! Æę ÆĒŁÅ ȴÖö ȴÖæzȹí ÆÅȝ îÀÀ8Ọèꞅä ȸŋ ÛÀÀ8Ọèä ! ä ǦȢÆæ ÀÒ ÛǦęìÅ ȸŋÅ üÅę: ꞅ ȼöâ ꞅâ ! ä . ȸǵȢǯ ȸŋÅȢȹȼ¬»[4].

* وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: þâ¼ ÈȢŸæâ üÅę ȼæÀö Âȝ ÖDZÅ: ÕǩÂȝÅ ÕöƳDZÅ ꞅ êÀæà ĂzȡÀ

---

(١) صحيح البخاري: (333/3).

(٢) صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود: (17/4).

(٣) مصنف عبد الرزاق: (88/3).

(٤) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين: (201/1).

[illegible].[1]

* وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [illegible].[2]

* وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [illegible]. وقال رسول الله ﷺ: [illegible].[3]

* وعن الشعبي قال: خرج عمر بن الخطاب ﷺ يستسقي بالناس، فما زاد على الاستغفار حتى رجع فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما رأيناك استسقيت. قال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي تستنزل بها المطر: ﴿ [illegible] ﴾ [12-10 :[illegible]]. ﴿ [illegible] ﴾ [52 :[illegible]].[4]

---

(١) مسند أحمد: (485/22).

(٢) صحيح مسلم: (140/4).

(٣) سنن ابن ماجه: (51/11).

(٤) مصنف عبد الرزاق: (87/3).

* وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [illegible][1].

* وعن علي ﷺ قال: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا نفعني الله به بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وقال: وحدثني أبو بكر ﷺ وصدق أبو بكر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [illegible] ». ثم قرأ هذه الآية : ﴿ [illegible] ﴾ [illegible: 135]»[2] إلى آخر الآية.

* وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: [illegible] ﴿ [illegible] ﴾ [illegible: 14]».

[illegible][3].

* وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: [illegible]

---

(١) صحيح مسلم: (301/13).
(٢) صحيح الترغيب والترهيب: (125/2).
(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم: (9/1).

[illegible] - [illegible]
[illegible] .¬ [illegible]
[illegible] [(1)].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قال: [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] [(2)].

* وعن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [illegible]
[illegible] [(3)]. رواه البيهقي بإسناد لا بأس به.

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [illegible]
[illegible]
[illegible] [(4)].

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (447/4).

(٢) صحيح البخاري: (26/23).

(٣) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: ( 125/2)، وصححه في السلسلة الصحيحة: (377/5).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي: (180/15).

* عن عبادة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [illegible]
[illegible]
.[1][illegible]

* عن فضالة بن عبيد ﷺ عن النبي ﷺ، أنه قال: [illegible]
.[2][illegible]

* عن عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة – رضي الله عنها –
تقول: إن رسول الله ﷺ قال: [illegible]
[illegible]
.[3][illegible]

* * *

(١) رواه الطبراني: (323/6).
(٢) أخرجه أحمد: (20/6) (24453).
(٣) رواه مسلم: (ص837)، رقم (2330).

## îÀÀ8Qè ŧ ä Ʉʒ çÀĝÀÀQŋ

* عن بكر بن عبد الله المزني يقول: «لقيت أخًا لي من إخواني الضعفاء فقلت : يا أخي أوصني . فقال: ما أدري ما أقول ؛ غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار وابن آدم بين نعمة وذنب ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر ولا الذنب إلا بالتوبة والاستغفار. قال: فأوسعني علمًا ما شئت»(١).

* عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: «رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة فرفع إلي تفاحات فأولتُهن بالولد فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل قال: الاستغفار يا بني»(٢).

* وعن مخلد قال: جاء رجل إلى أبان بن أبي عياش فقال: إن فلانًا يقع فيك قال: أقرئه السلام وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار (٣).

* حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله: ﴿ îÀĦuèĜĵÀÊ ĉbĀÀÂ8ĝÊŧõäÀ ﴾ [üß :þäÀŧ3 17] فقال: حدثني سليمان بن موسى، حدثني نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة فيقول: يا نافع: أسحرنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة فإذا قلت: نعم، قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح (٤).

---

(١) الشكر: (51/1).

(٢) المنامات: (29/1).

(٣) الصمت: (268/1).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم: (104/12).

* عن نافع قال: «كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل وكنت أقوم على الباب فأفهم عامة قراءته فربما ناداني: يا نافع هل كان السحر بعد؟ فإن قلت: نعم. نزع عن القراءة فأخذ في الاستغفار»[١]. إسناده حسن.

* قال سفيان: دخلت على جعفر بن محمد، فقال: «إذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، وإذا تداركت عليك النعم فأكثر حمدًا لله»[٢].

* عن الربيع بن خثيم، أنه قال لأصحابه: ما الداء؟ وما الدواء؟ وما الشفاء؟ قال: «الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود»[٣].

* حدثنا مالك بن مغول قال: سمعت أبا يحيى يقول: شكوت إلى مجاهد الذنوب قال: «أين أنت من الممحاة؟ يعني من الاستغفار»[٤].

* عن جعفر بن برقان، قال: قلت لرجل من أهل البصرة: كيف لا يشتهي أحدنا أنه لا يزال متبركًا إلى ربه يستغفر من ذنب، ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود، قال: قد ذكر للحسن، فقال: «ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار»[٥].

(١) التهجد وقيام الليل: (357/1).
(٢) الترغيب في فضاءل الأعمال وثواب ذلك لابن هشام: (381/1).
(٣) الزهد لأحمد بن حنبل: (70/5).
(٤) الزهد لأحمد بن حنبل: (330/5).
(٥) التوبة: (252/1).

* عن الحسن يقول: «أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، أينما كنتم ؛ فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة»[١].

* عن يونس بن عبيد، قال: سمعت بكر بن عبد الله المزني، يقول: «إنكم تكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار؛ فإن العبد إذا وجد يوم القيامة بين كل سطرين من كتابه استغفارًا سره مكان ذلك»[٢].

* روى إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال: سمعت رجلاً في السحر في ناحية المسجد يقول: يا رب، أمرتني فأطعتك، وهذا سحر فاغفر لي. فنظرت فإذا هو ابن مسعود ﷺ.

قلت – والكلام للقرطبي: فهذا كله يدل على أنه استغفار باللسان مع حضور القلب[٣].

* وروى مكحول عن أبي هريرة ﷺ قال: «ما رأيت أكثر استغفارًا من رسول الله ﷺ».

وقال مكحول: ما رأيت أكثر استغفارًا من أبي هريرة ﷺ، وكان مكحول كثير الاستغفار.

قال علماؤنا: الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان، لا التلفظ باللسان [٤].

---

(١) التوبة: (273/1).
(٢) التوبة: (306/1).
(٣) تفسير القرطبي: (40/4).
(٤) تفسير القرطبي: (210/4).

* عن ابن المبارك عن الأوزاعي قال: قال إبليس لأوليائه: من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ فقالوا: هيهات ذاك شيء قُرِنَ بالتوحيد. قال: لأبُثَّنَّ فيهم شيئًا لا يستغفرون الله منه. قال: فبث فيهم الأهواء[(١)].

* قال الفضيل: «يقول العبد أستغفر الله، وتفسيرها أقلني»[(٢)].

* قال الألباني رحمه الله تعالى في الكلام على قول النبيﷺ: ¼ǀȤ ғ ÀÀ8ǪȤ ȸǀ ! ä ĘŸÀ ȸ Ǫ : وليس المقصود من الحديث وأمثاله الحضَّ على الإكثار من الذنوب والمعاصي ولا الإخبار فقط بأن الله غفور رحيم؛ وإنما الحض على الإكثار من الاستغفار ليغفر الله له ذنوبه؛ فهذا هو المقصود بالذات من هذه الأحاديث، وإن اختصر ذلك منه بعض الرواة[(٣)]. والله أعلم.

* قال صاحب عون المعبود شارحًا حديث النبي ﷺ: ¼ȸ ýÂ îÀÀ8Ǫè ғ ä¬: أي: عند صدور معصية وظهور بلية، أو من داوم عليه فإنه في كل نفس يحتاج إليه، ولذا قال ﷺ: ¼ʔȤ ȸ ÆĐZĀ Ȥ Ʉ ȸ ǦÀÀ8Ǫè ä ȸǪÀĒȞò ¬. [ȸȁÂî ȸǍ ȸ ì ȸ ǦȞȸ ȸ ǦĖȞò].

¼ȸ ÒȭȘȞ ¬: أي: شدة ومحنة.

¼ȸ ÀȘ ȾÀÀ ¬: أي: طريقًا وسببًا يخرج إلى سعة ومنحة، والجارُّ متعلق به وقدم عليه للاهتمام وكذا.

---

(١) سنن الدارمي: (344/1).

(٢) تفسير القرطبي: (301/18).

(٣) السلسلة الصحيحة، مختصرة: (604/4).

¼ȸŋÄ Ǒõ ȴŁ¬: أي: غم يهمه.

¼ȥÄȀȧȀ¬: أي خلاصًا.

¼ÃĩîȩǷ¬: حلالاً طيبًا.

¼ȸŋ ǵȨǬ ŧ ɅɄȹÊĒÆ¬: أي: لا يظن ولا يرجو ولا يخطر بباله.

والحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿ ȺŋȸȺ ȹĘȸ äǷǷǶ ȤǷȹǷǬ ǶǷ

ȹÅÄȀȧȀ * ȺÄȥȧǶ ȸȸ ǵȨǬ ŧ ɅɄȹÊĒÆ ȺŋȸÄ ȹȸȸǬ ȝǷȢ äǷǷǶ ȝȸ ȤǷȨǬ

ǵÊȽǵ ÂȸÞ äǷǷǶ Ǟȸȸ ȸŊǶȸ ȨÆ ȤǷȹǷǬ ǴȸǶ ɄȸȹȸÆǶ ȳ ﴾

[ȧÛϒú: 2 3] كذا في المرقاة [1].

* وقال أيضا في شرحه لهذا الحديث:¼ÂȸȸÄȸȸȈ ǶȸȸȸÊ8ÀȦ ǵ¬.

قال الخطابي: إن الله سبحانه قد قيض للحيتان وغيرها من أنواع الحيوان العلم على ألسنة العلماء أنواعًا من المنافع والمصالح والأرزاق؛ فهم الذين بيَّنوا الحكم فيما يحل ويحرم منها وأرشدوا إلى المصلحة في بابها وأوصوا بالإحسان إليها ونفي الضرر عنها فألهمها الله الاستغفار للعلماء مجازاة على حسن صنيعهم بها وشفقتهم عليها[2].

* عن أبي المنهال قال: «ما جاور عبد في قبره من جار خير من استغفار كثير»[3].

* قال صاحب التحفة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان

(١) عون المعبود: (443/3).

(٢) عون المعبود: (137/8).

(٣) الزهد، لأحمد بن حنبل: (7/5).

النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: ¬ÕɸäÀȦɖ¼.

قوله: «إذا خرج من الخلاء قال: ¬ÕɸäÀȦɖ¼.

إما مفعول به منصوب بفعل مقدر؛ أي أسألك غفرانك أو أطلب، أو مفعول مطلق أي اغفر غفرانك، وقد ذكر في تعقيبه ﷺ الخروج بهذا الدعاء وجهان:

ÀȶĿÉǵà: أنه استغفر من الحالة التي اقتضت هجران ذكر الله تعالى فإنه يذكر الله تعالى في سائر حالاتها إلا عند الحاجة.

ÀȶɎɆɸÀǫĀ: أن القوة البشرية قاصرة عن الوفاء بشكر ما أنعم الله عليه من تسويغ الطعام والشراب وترتيب الغذاء على الوجه المناسب لمصلحة البدن إلى أوان الخروج، فلجأ إلى الاستغفار اعترافًا بالقصور عن بلوغ حق تلك النعم، كذا في المرقاة.

قلت: الوجه الثاني هو المناسب لحديث أنس رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: ÆȶȞʊä¼ ! ĂØöä ÆĿíà ɄÀȝ ¬ɄɸÀZÀȝĀ āíɟä. [ȼDZÀɳ ȸǝä ȻäÃî].

قال القاضي أبو بكر بن العربي: سأل المغفرة من تركه ذكر الله في تلك الحالة، ثم قال: فإن قيل إنما تركه بأمر ربه فكيف يسأل المغفرة عن فعل كان بأمر الله؟

والجواب: أن الترك وإن كان بأمر الله إلا أنه من قبل نفسه وهو الاحتياج إلى الخلاء». انتهى.

فإن قيل: قد غفر له ﷺ ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما معنى

سؤاله المغفرة؟ يقال: كان النبي ﷺ يطلب المغفرة من ربه قبل أن يعلمه أنه قد غفر له، وكان يسألها بعد ذلك؛ لأنه غُفِرَ له بشرط استغفاره، ورُفِعَ إلى شرف المنزلة بشرط أن يجتهد في الأعمال الصالحة والكل له حاصل بفضل الله تعالى، قاله ابن العربي (١).

* قال الفقيه: حدثنا أبي – رحمه الله تعالى – بإسناده عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: من رزق ستًا لم يحرم ستًا؛ من رزق الشكر لم يحرم الزيادة؛ لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 7].

ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب؛ لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]:10].

ومن رزق التوبة لم يحرم القبول؛ لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 25].

ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة؛ لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 10].

ومن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة؛ لقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 60].

ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف؛ لقوله تعالى: ﴿ [illegible]

(١) تحفة الأحوذي: (11/1).

ǮƬǬ ÞɄɱ ȸɳ ȴɞÔÀɰ ÀɳÂ ȼô îÆÖɳÂ ɕîÀɕȝ ȸɳ þÀɑ ɳ ȸɫɕ ɕïïÀöä ȔÊɕɕ
ɕÀýÅ ǮŁÂ ÀÊȵ ɕÊɕîɕÀöä ﴾ [ȕɕè: 39](1).

* * *

þÀȶŸHöä ýɎÕ ȸɳ

* قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «... فالتقوى فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ ǮÀɕÒÀ Þâ ɃȝÂ ɕÏöä
ɕɕ ÀɕèɕÀ ɕÕɕɕ ÉɕèÂ ÆȶɄ ÕÆ ȸHöÂ ɄÎ ÂɕɕÓÀî ﴾ [ÀzÀɖ:
55]؛ فأمره مع الاستغفار بالصبر؛ فإن العباد لا بد لهم من
الاستغفار أولهم وآخرهم؛ قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: À½
ÀɎà ÐÀÀöä ǯɕǯ ʔöâ ȴÖɕ Ü ǮɕöØĂ ÀɕÊɄ ɕÆɕȼ ɄɕÂ ɉ ɕÀ8ϙèÀ ä !
ÂɕzÅâ ɕɕöâ ɄZ ýǮɕöâ ÀǰÕà ȸɳ èǦɕȸ ȵÀɕ¬.

وقد ذكر عن آدم أبي البشر عليه السلام أنه استغفر ربه وتاب إليه فاجتباه ربه فتاب عليه وهداه، وعن إبليس أبي الجن – لعنه الله – أنه أصر متعلقًا بالقدر فلعنه وأقصاه؛ فمن أذنب وتاب وندم فقد أشبه أباه، ومن أشبه أباه فما ظلم.

... ولهذا قرن الله – سبحانه – بين التوحيد والاستغفار في غير

(١) بحر العلوم للسمرقندي: (425/2).

آية؛ كما قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 19].

وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ . [[illegible]: 6].

وفي الحديث الذي رواه ابن أبي عاصم وغيره يقول الشيطان: [illegible].

وقد ذكر سبحانه عن ذي النون أنه: ﴿ [illegible] ﴾ . [[illegible]: 87]، قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 88]، قال النبي ﷺ: [illegible].[1]

* وقال أيضًا: قال رسول الله ﷺ: [illegible] ؛

فالعبد دائمًا بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى شكر وذنب منه يحتاج فيه إلى الاستغفار ، وكل من هذين من الأمور اللازمة للعبد دائمًا ؛

(١) مجموع الفتاوى: (120/3).

فإنه لا يزال يتقلب في نعم الله وآلائه ولا يزال محتاجا إلى التوبة والاستغفار، ولهذا كان سيد ولد آدم وإمام المتقين محمد يستغفر في جميع الأحوال، وقال في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: [illegible]

وقال عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما: «كنا نعد لرسول الله في المجلس الواحد يقول: [illegible] مائة مرة.

ولهذا شرع الاستغفار في خواتيم الأعمال قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. وقال بعضهم: أحيوا الليل بالصلاة. فلما كان وقت السحر أمروا بالاستغفار، وفي الصحيح: «أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال: [illegible]». وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ إلى قوله: ﴿ [illegible] ﴾ [illegible] 198 - 199]. وكفارة المجلس التي كان يختم بها المجلس: [illegible] (1).

وقال أيضًا: وخاتمة المجلس: [illegible]. إن كان مجلس رحمة

(١) مجموع الفتاوى: (88/10).

كانت كالطابع عليه، وإن كان مجلس لغو كانت كفارة له. وقد روي أيضًا: أنها تقال في آخر الوضوء بعد أن يقال: ä¼ ÆŢ̈ìà þà ɎĆôâ Ɏâ ȽŢŸöä Ûȼǯèî̃Ā ȻÆĢȝ äÆȾĦŲȵ þà ÆŢ̈ìàĀ ȼó ÕĀ̈ì Ɏ ȻÆģĀ ! ä ¬ȸĀ̈ŢÛǬȾöä ȸȵ ɄĀŸĤDZäĀ ȸɆääǫǬöä ȸȵ ɄĀŸĤDZä، وهذا الذكر يتضمن التوحيد والاستغفار فإن صدره الشهادتان [1].

* وقال أيضًا: وأما الاعتراف بالذنب على وجه الخضوع لله من غير إقلاع عنه فهذا في نفس الاستغفار المجرد الذي لا توبة معه، وهو كالذي يسأل الله تعالى أن يغفر له الذنب مع كونه لم يتب منه، وهذا يأس من رحمة الله ولا يقطع بالمغفرة له؛ فإنه داع دعوة مجردة، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: Àȵ¼ ȸȵ öäì ǮȝÆ

Üè¥ǫ āÆģâ ȸɆä þÀõ Ɏâ Ƚģî ĞĤɆÛę ɎĀ Ƚǫâ ÀŢɆǮ È̀ Ɇö æǮȝÆä ÀȵâĀ ÛÀŢŸǯȵ ÞäÂDZöä ȸȵ ȼó ÀǹÆ þà ÀȵâĀ ÛȼǩȝìȼóÕDZĤ þà Àȵâ þà ùĀ̈Ôȝ ȼȝ ȸȵ öäÎ Ā̈ ÀŢŸǯȵ ¬. قالوا: يا رسول الله: إذًا نكثر. قال: ä¼ ! àÕ̃Ā̈¬.

فمثل هذا الدعاء قد تحصل معه المغفرة، وإذا لم تحصل فلابد أن يحصل معه صرف شر آخر، أو حصول خير آخر فهو نافع كما ينفع كل دعاء.

وقول من قال من العلماء: الاستغفار مع الإصرار توبة الكذابين. فهذا إذا كان المستغفر يقوله على وجه التوبة، أو يدعي أن استغفاره

(١) مجموع الفتاوى: (262/10).

توبة وأنه تائب بهذا الاستغفار؛ فلا ريب أنه مع الإصرار لا يكون تائبًا؛ فإن التوبة والإصرار ضدان، الإصرار تضاد التوبة لكن لا تضاد الاستغفار بدون التوبة (١).

* وقال رحمه الله تعالى: فليس لأحد أن يظن استغناءه عن التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب؛ بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائمًا قال الله تبارك وتعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [الأحزاب: 72، 73]؛ فالإنسان ظالم جاهل، وغاية المؤمنين والمؤمنات التوبة، وقد أخبر الله تعالى في كتابه بتوبة عباده الصالحين ومغفرته لهم، وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: [illegible] قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: [illegible]...» ومن ظن أن الذنوب لا تضر من أصر عليها فهو ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف والأئمة؛ بل ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 7، 8].

وإنما عباده الممدوحون هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ [illegible]

(١) مجموع الفتاوى: (318/10).

﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
[آل عمران: 133 - 135].

* وقال أيضًا: وإذا رأى أنه لا ينشرح صدره ولا يحصل له حلاوة الإيمان ونور الهداية فليكثر التوبة والاستغفار وليلازم الاجتهاد بحسب الإمكان؛ فإن الله يقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: 69]، وعليه بإقامة الفرائض ظاهرًا وباطنًا ولزوم الصراط المستقيم مستعينًا بالله متبرئًا من الحول والقوة إلا به [1].

* وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن قوله: «ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم والليلة سبعين مرة»: هل المراد ذكر الاستغفار باللفظ أو أنه إذا استغفروا ينوي بالقلب أن لا يعود إلى الذنب؟

فأجاب: الحمد لله؛ بل المراد الاستغفار بالقلب مع اللسان؛ فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له كما في الحديث الآخر: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»؛ فإذا أصر على الصغيرة صارت كبيرة وإذا تاب منها غفرت قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية [2].

---

(١) مجموع الفتاوى: (390/11).
(٢) مجموع الفتاوى: (699/11).

* وقال أيضًا: فإن الاستغفار هو طلب المغفرة، وهو من جنس الدعاء والسؤال، وهو مقرون بالتوبة في الغالب ومأمور به، لكن قد يتوب الإنسان ولا يدعو، وقد يدعو ولا يتوب، وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال:
ûîÀĠǩ !ä üÀÖz . ɄĠṃí Ʉö ÀÀḑä ḶȚŸöä :üÀÖz Àʂṃí ÆĠЗ Ǣṃíà¼
ØǹüʌĀ ǢṃØöä ÀÀ8ʌ Àǥî ȼö þà ḶŸĤz Àʂṃí ĂÆĠЗ Ǣṃíà :ɁöÀĤǩĀ
üÀÖz .ɄĠṃí Ʉö ÀÀḑä åî Ăà :üÀÖz Ǣṃíüz ìÀЗ Ḷǫ .ǢṃØöÀæ
ǢṃØöä ÀÀ8ʌ Àǥî ȼö þà ḶŸĤz ÛÀʂṃí Ǣṃíà ĂÆĠЗ :ɁöÀĤǩĀ ûîÀĠǩ
.ɄĠṃí Ʉö ÀÀḑä åî Ăà :üÀÖz ÛǢṃíüz ìÀЗ Ḷǫ .ǢṃØöÀæ ØǹüʌĀ
ØǹüʌĀ ǢṃØöä ÀÀ8ʌ Àǥî ȼö þà ḶŸĤz Àʂṃí ĂÆĠЗ Ǣṃíà :ɁöÀĤǩ üÀÖz
ÛǢṃØöÀæ Æę çÀÀḑ ĂÆĠĤö ¬ وفي رواية لمسلم: ÕĤÀɆŸz¼ Àŋ ÞÀȉ ¬،
والتوبة تمحو جميع السيئات وليس شيء يغفر جميع الذنوب إلا التوبة؛ فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، وأما التوبة فإنه قال تعالى: ﴿ Ōę Àʌ ĂîÀĠŜ Ă̂Øöä ȡʌ ÀÀèá ȥẑÀÈá Ɂ̈ЗẐ ÀẆá ḶŶÊ ɏ̃
îẑÀ8öä ẑɆ ȡ̂á ÀĦɆŜɃ̂z åẑØöä ÀÂ8ʌ ȼŸöä þâ ȼŸöä Ŝẗɢî ȡ̂ŋ ẑÛɃÖǩ
ḶɆĜÀöä ﴾ [ÀŋÂöä: 53]، وهذه لمن تاب ، ولهذا قال: ﴿ ɏ̃ ẑÛɃÖǩ ȡ̂ŋ
ɢîŜẗ ȼŸöä ﴾ : لا تقنطوا من رحمة الله بل توبوا إليه ، وقال بعدها:
﴿ ẑĜÀẐẬ Ɂöâ ḶŌɢî ẐèÀŶẗẑ ȼö ȡ̂ŋ Ōęẹ þâ ḶŌɆÀú ḶŌɆĤöä å ḶǤ ɏ̃
ɃĒẬÀÂþ ﴾ [ÀŋÂöä: 54]، وأما الاستغفار بدون التوبة فهذا لا يستلزم المغفرة؛ ولكن هو سبب من الأسباب (١).

---

(١) منهاج السنة النبوية: (210/6).

* وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى: وجماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض؛ فإن تذكر فيها نقصًا تداركه إما بقضاء أو إصلاح، ثم يحاسبها على المناهي؛ فإن عرف أنه ارتكب منها شيئًا تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية، ثم يحاسب نفسه على الغفلة؛ فإن كان قد غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى ثم يحاسبها بما تكلم به أو مشت إليه رجلاه أو بطشت يداه أو سمعته أذناه: ماذا أرادت بهذا، ولمن فعلته، وعلى أي وجه فعلته؟ ويعلم أنه لا بد أن يُنشر لكل حركة وكلمة منه ديوانان: ديوان لمن فعلته، وكيف فعلته؛ فالأول سؤال عن الإخلاص، والثاني سؤال عن المتابعة، وقال تعالى: ﴿ ÕǬǄǌ ǠĒǻǞ ȡǼǪǳǠǓ * ȡǼǪǳǠǓ ǠĒǻǞ ÕǬǄǌ ﴾ [ÀDzHǜä: 92 Û93]، وقال تعالى: ﴿ ÕêĩäȡǼǪǳǠǓ ȡĚǷäǻ ȡǼǪǳǠǓ * ȡǼǪǳǠǓ ... ﴾ [ùÄȝǰä: 6]، وقال تعالى: ﴿ ǕǼǪǳǠǓ ȡǼǪǳǠǓ ȡȝ ǠǼǪǳǠǓ ﴾ [åÂǵǰä: 8]؛ فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟![1].

* الإصرار على الصغيرة قد يساوي إثمه إثم الكبيرة أو يربى عليها.. وأيضًا فإنه قد يتخلص من الكبيرة بالتوبة والاستغفار [2].

* يذكر عن النبي ﷺ: أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته: تقول: ȡǼǪǳǠǓ ÀÀdä ÀÀö ǾöÀ ¬. ذكره البيهقي في الدعوات الكبير وقال: في إسناده ضعف، وهذه المسألة فيها قولان للعلماء — هما روايتان عن الإمام أحمد — وهما: هل يكفي في التوبة من الغيبة

---

(١) إغاثة اللهفان: (83/1).
(٢) إغاثة اللهفان: (151/2).

الاستغفار للمغتاب، أم لا بد من إعلامه وتحليله؟ والصحيح: أنه لا يحتاج إلى إعلامه بل يكفيه الاستغفار وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، والذين قالوا: لابد من إعلامه، جعلوا الغيبة كالحقوق المالية، والفرق بينهما ظاهر؛ فإن الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها، وأما في الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع ﷺ؛ فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رمى به ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له أبدًا، وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم ﷺ لا يبيحه ولا يجوزه فضلاً عن أن يوجبه ويأمر به، ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها لا على تحصيلها وتكميلها والله تعالى أعلم(١).

* قال ابن القيم رحمه الله تعالى: الفائدة العاشرة ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي لا العلمي المجرد إلى ملهم الصواب ومعلم الخير وهادي القلوب أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة؛ فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق.

وما أجدر من أمل فضل ربه أن لا يحرمه إياه! فإذا وجد من قلبه هذه الهمة؛ فهي طلائع بشرى التوفيق؛ فعليه أن يوجه وجهه ويحدق نظره إلى منبع الهدى ومعدن الصواب ومطلع الرشد؛ وهو النصوص من القرآن والسنة وآثار الصحابة؛ فيستغفره وسعه في تعرف

---

(١) الوابل الصيب: (219/1).

حكم تلك النازلة منها؛ فإن ظفر بذلك أخبر به وإن اشتبه عليه بادر إلى التوبة والاستغفار والإكثار من ذكر الله؛ فإن العلم نور الله يقذفه في قلب عبده، والهوى والمعصية رياح عاصفة تطفئ ذلك النور أو تكاد ولابد أن تضعفه.

وشهدت شيخ الإسلام قدس الله روحه إذا أعيته المسائل واستصعبت عليه فر منها إلى التوبة والاستغفار والاستغاثة بالله واللجوء إليه واستنزال الصواب من عنده، والاستفتاح من خزائن رحمته؛ فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مدًا وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه بأيتهن يبدأ، ولا ريب أن من وفق هذا الافتقار علمًا وحالاً وسار قلبه في ميادينه بحقيقة وقصد فقد أعطي حظه من التوفيق ومن حرمه فقد منع الطريق(١).

* وأما من أصر على الذنب وطلب من الله مغفرته فهذا ليس باستغفار مطلق؛ ولهذا لا يمنع العذاب؛ فالاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى. والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله؛ فها هنا ذنبان: ذنب قد مضى؛ فالاستغفار منه: طلب وقاية شره، وذنب يخاف وقوعه؛ فالتوبة: العزم على أن لا يفعله.

والرجوع إلى الله يتناول النوعين: رجوع إليه ليقيه شر ما مضى

---

(١) إعلام الموقعين: (172/4).

ورجوع إليه ليقيه شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات أعماله، وأيضًا فإن المذنب بمنزلة من ركب طريقًا تؤديه إلى هلاكه ولا توصله إلى المقصود فهو مأمور أن يوليها ظهره، ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته والتي توصله إلى مقصوده وفيها فلاحه فها هنا أمران لابد منهما: مفارقة شيء والرجوع إلى غيره؛ فخصت التوبة بالرجوع والاستغفار بالمفارقة وعند إفراد أحدهما يتناول الأمرين[1].

* عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال — لما قال له سفيان: لا أقوم حتى تحدثني — قال جعفر: أما إني أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها، فأكثر من الحمد والشكر عليها؛ فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار؛ فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: 10-12]، في الآخرة يا سفيان إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة، فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث، وأي ثلاث؟! قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله ولينفعه الله بها وبه [2].

* قال ابن رجب – رحمه الله تعالى: السبب الثاني للمغفرة:

---

(١) مدارج السالكين: (308/1).
(٢) تهذيب الكمال: (85/5).

الاستغفار، ولو عظمت الذنوب، وبلغت الكثرة عنان السماء، وهو السحاب. وقيل: ما انتهى إليه البصر منها. وفي الرواية الأخرى: [illegible] ، والاستغفار: طلب المغفرة، والمغفرة: هي وقاية شر الذنوب مع سترها. وقد كثر في القرآن ذكر الاستغفار، فتارةً يؤمر به، كقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾، وقوله: ﴿ [illegible] ﴾.

وتارة يمدح أهله، كقوله: ﴿ [illegible] ﴾، وقوله: ﴿ [illegible] ﴾، وقوله: ﴿ [illegible] ﴾.

وتارة يذكر أن الله يغفر لمن استغفره، كقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 110]. وكثيرًا ما يقرن الاستغفار بذكر التوبة، فيكون الاستغفار حينئذ عبارةً عن طلب المغفرة باللسان، والتوبة عبارة عن الإقلاع عن الذنوب بالقلوب والجوارح.

وتارة يفرد الاستغفار، ويرتب عليه المغفرة، كما ذكر في هذا الحديث وما أشبهه، فقد قيل: إنه أريد به الاستغفار المقترن بالتوبة، وقيل: إن نصوص الاستغفار المفردة كلها مطلقة تقيَّد بما ذكر في آية (آل عمران) من عدم الإصرار؛ فإن الله وعد فيها المغفرة لمن استغفره

من ذنوبه ولم يصر على فعله، فتحمل النصوص المطلقة في الاستغفار كلها على هذا المقيد، ومجرد قول القائل: اللهم اغفر لي، طلب منه للمغفرة ودعاء بها، فيكون حكمه حكم سائر الدعاء، فإن شاء الله أجابه وغفر لصاحبه، لاسيما إذا خرج عن قلب منكسر بالذنب أو صادف ساعةً من ساعات الإجابة كالأسحار وأدبار الصلوات.

ويروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: يا بني عود لسانك: اللهم اغفر لي؛ فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً، وقال الحسن: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم أينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة [(١)].

* وقال أيضًا: وأفضل أنواع الاستغفار: أن يبدأ العبد بالثناء على ربه، ثم يثني بالاعتراف بذنبه، ثم يسأل الله المغفرة كما في حديث شداد بن أوس عن النبي ﷺ، قال: سيد الاستغفار أن يقول العبد:
āü ö ÀφàĀ ÛûÆG3 ÀφàĀ ɄĄQÖŸǹ ÛǨφà ŧâ ȼȯâ ŧ Ʉæî Ǩφà ȽȾŸöä¼
Þȥæà ÛǨȞȺò Àŋ Ȁì dŋ Ȭæ íȥɜà ÛǨȞÛQèä Àŋ ûÉɜĀĀ ûÆȾɜ
åȥφØöä ȀÀ8Λ ŧ ȼφüȥ ÛɄö ȀÀȡÀȥ ÛɄGφØæ Þȥæà Ā ÛɄŸɜ ȬQȶȞȺæ Ȭö
[ĂîÀǺGöä ȼDZȀǹ] .¬Ǩφà ŧâ ، وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: Ȯȩ¼: ȽȾŸöä Ʉφâ ǨȶŸș ɄÊÀφ ȽŸș ä ÛäȀÆǯȭ ŧĀ ȀÀ8Λ
ǨφàȬφâ ɄȺȶǵîäĀ ûÆȺɜ dŋ æȀÀ8ŋ Ʉö ȀÀȡÀȥ ÛǨφà ŧâ åȥφØöä

(١) جامع العلوم والحكم: (8/42).

[illegible].[1]

... ومن زاد اهتمامه بذنوبه، فربما تعلق بأذيال من قلت ذنوبه، فالتمس منه الاستغفار.

وكان عمر يطلب من الصبيان الاستغفار، ويقول: إنكم لم تذنبوا.

وكان أبو هريرة يقول لغلمان الكُتَّاب: قولوا: اللهم اغفر لأبي هريرة، فيؤمن على دعائهم.

قال بكر المزني: لو كان رجل يطوف على الأبواب كما يطوف المسكين يقول: استغفروا لي، لكان قبوله أن يفعل.

ومن كثرت ذنوبه وسيئاته حتى فاقت العَدَّ والإحصاء، فليستغفر الله مما علم الله، فإن الله قد علم كل شيء وأحصاه، كما قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 6].

وفي حديث شداد بن أوس، عن النبي ﷺ: [illegible]. وفي هذا يقول بعضهم:

استغفر الله مما يعلم الله

إن الشقي لمن لا يرحم الله

(١) جامع العلوم والحكم: (14/42).

ما أحلم الله عمن لا يراقبه

كلٌّ مسيءٌ ولكن يحلم الله

فاستغفرِ الله مما كان من زلل

طوبى لمن كف عما يكره الله

طوبى لمن حسنت فيه سريرته

طوبى لمن ينتهي عما نهى الله (١)

* عن عبد الوهاب بن المنذر الصبي أنه قال: لكل شيء أول، وأول الخير الاستغفار، قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: 10]. يعني لا يزال يغفر للمستغفرين(٢).

* يحيى بن أيوب قال: حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه قالوا: كان وكيع لا ينام حتى يقرأ ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين(٣).

*... أربعة تجلب الرزق؛ قيام الليل وكثرة الاستغفار بالأسحار وتعاهد الصدقة والذكر أول النهار وآخره(٤).

* وقال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون يقول: الاستغفار جامع لمعان: أولها: الندم على ما مضى، الثاني: العزم على الترك،

---

(١) جامع العلوم والحكم: (17/42).

(٢) حلية الأولياء: (443/4).

(٣) صفة الصفوة: (342/1).

(٤) زاد المعاد: (372/4).

الثالث: أداء ما ضيعت من فرض الله، الرابع: رد المظالم في الأموال والأعراض والمصالحة عليها، الخامس: إذابة كل لحم ودم نبت على الحرام، السادس: إذاقة ألم الطاعة كما وجدت حلاوة المعصية [١].

* قال محمود بن والان: سمعت عبد الرحمن بن بشر، سمعت ابن عيينة يقول: «غضب الله داء ولا دواء له». قلت: والكلام للذهبي — دواؤه كثرة الاستغفار بالأسحار والتوبة النصوح [٢].

* قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يومًا: سئل بعض أهل العلم أيما أنفع للعبد: التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقيًا فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنسًا فالصابون والماء الحار أنفع له. فقال لي رحمه الله تعالى: فكيف والثياب لا تزال دنسه؟ ومن هذا الباب أن سورة ﴿ [illegible] ﴾ تعدل ثلث القرآن، ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها بل هذه الآيات في وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص، ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده؛ لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء، فهذا أصل نافع جدا يفتح للعبد باب معرفة مراتب الأعمال وتنزيلها منازلها؛ لئلا يشتغل بمفضولها عن فاضلها؛ فيربح إبليس الفضل الذي بينهما، وينظر إلى

---

(١) سير أعلام النبلاء: (535/11).

(٢) المرجع السابق: (344/12).

فاضلها فيشتغل به عن مفضولها إن كان ذلك وقته؛ فتفوته مصلحته بالكلية لظنه أن اشتغاله بالفاضل أكثر ثوابا وأعظم أجرا، وهذا يحتاج إلى معرفة بمراتب الأعمال، وتفاوتها، ومقاصدها، وفقه في إعطاء كل عمل منها حقه وتنزله في مرتبته وتفويته لما هو أهم منه أو تفويت ما هو أولى منه وأفضل لإمكان تداركه والعود إليه وهذا المفضول إن فات لا يمكن تداركه فالاشتغال به أولى، وهذا كترك القراءة لرد السلام وتشميت العاطس وإن كان القرآن أفضل؛ لأنه يمكنه الاشتغال بهذا المفضول والعود إلى الفاضل؛ بخلاف ما إذا اشتغل بالقراءة؛ فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس، وهكذا سائر الأعمال إذا تزاحمت والله تعالى الموفق(١).

* وقال رحمه الله تعالى: إن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق أن لا يكلك الله تعالى إلى نفسك، والخذلان أن يكلك الله تعالى إلى نفسك؛ فمن أراد الله به خيرًا فتح له باب الذل والانكسار، ودوام اللجوء إلى الله تعالى والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده؛ فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين لا يمكنه أن يسير إلا بهما؛ فمتى فاته واحد منهما؛ فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه.

قال شيخ الإسلام: العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل، وهذا معنى قوله في الحديث الصحيح

---

(١) الوابل الصيب: (124/1).

من حديث بريدة ﷺ: Ǩφà ȽȚŸöä :ÆGȞöä üƶÕʌ þà îÀÀ8Qè ғä ÆŁè¼
ûÆȝĀĀ ûÆȚȝ ʔŸȝ ÀφàĀ ÛûÆGȝ ÀφàĀ ɄÆQÖŸǹ ÛǨφà ғâ ȼöâ ғ Ʉǽî
ɄŸȝ ŌQȵȞÆ Ōö Ҏƶǽà ÛǨȞÆǒ Àŋ Ȁì ȸŋ Ōǽ íƶȝà ÛǨȞÛQèä Àŋ
فجمع في Ü¬ Ǩφà ғâ åƶφØöä ȀÀ8ʌ ғ ȼφâ ÜɄö ȀÀȡÀƶ ÛɄGφØǽ ҎƶǽàĀ
قوله: Ҏƶǽà¼ Ōö ŌQȵȞÆ ɄŸȝ ҎƶǽàĀ ɄGφØǽ ¬ مشاهدة المنة ومطالعة
عيب النفس والعمل؛ فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر
لولي النعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل
والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت، وأن لا يرى نفسه إلا
مفلسًا، وأقرب باب دخل منه العبد على الله تعالى هو: الإفلاس؛ فلا
يرى لنفسه حالاً ولا مقامًا ولا سببًا يتعلق به ولا وسيلة مِنْهُ يَمُنُّ بها؛
بل يدخل على الله تعالى من باب الافتقار الصرف والإفلاس المحض
دخول من كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة إلى
سويدائه فانصدع، وشملته الكسرة من كل جهاته، وشهد ضرورته إلى
ربه عز وجل وكمال فاقته وفقره إليه وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة
والباطنة فاقة تامة وضرورة كاملة إلى ربه تبارك وتعالى، وأنه إن تخلى
عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تجبر إلا أن يعود إلى الله تعالى
عليه ويتداركه برحمته.

ولا طريق إلى الله أقرب من العبودية، ولا حجاب أغلظ من
الدعوى، والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها؛ حب كامل، وذل
تام، ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين؛ وهما مشاهدة
المنة التي تورث الذل التام، وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله تعالى
على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غرة وغيلة، وما أسرع ما

ينعشه الله عز وجل ويجبره ويتداركه برحمته[١].

* وقال أيضًا: ولهذا أمر الله سبحانه رسوله والمؤمنين باتباع ما أنزل إليهم وهو طاعته، وهو المقدمة الأولى، وأمر بانتظار وعده وهو المقدمة الثانية، وأمر بالاستغفار والصبر؛ لأن العبد لابد أن يحصل له نوع تقصير وسرف يزيله الاستغفار ولابد في انتظار الوعد من الصبر؛ فبالاستغفار تتم الطاعة، وبالصبر يتم اليقين بالوعد؛ وقد جمع الله سبحانه بينهما في قوله: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: 55][٢].

* وقال أيضًا: وأما تأثير الاستغفار في دفع الهم والغم والضيق فلما اشترك في العلم به أهل الملل وعقلاء كل أمة: أن المعاصي والفساد توجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الصدر وأمراض القلب؛ حتى إن أهلها إذا قضوا منها أوطارهم وسئمتها نفوسهم ارتكبوها دفعًا لما يجدونه في صدورهم من الضيق والهم والغم؛ كما قال شيخ الفسوق:

وكأس شربت على لذة

وأخرى تداويت منها بها

وإذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب فلا دواء لها إلا التوبة والاستغفار[٣].

---

(١) المرجع السابق: (ص14).
(٢) إغاثة اللهفان: (187/2).
(٣) الطب النبوي: (162/1).

* وسأل رجل ابن الجوزي رحمه الله تعالى: أيما أفضل: أسبح أو أستغفر؟ قال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور [١].

* واستطال رجل على أبي معاوية الأسود رحمه الله تعالى فقال: أستغفر الله من الذنب الذي سلطت به علي [٢].

* قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ويأس الإنسان أن يصل إلى ما يحبه الله ويرضاه من معرفته وتوحيده كبيرة من الكبائر؛ بل عليه أن يرجو ذلك ويطمع فيه؛ لكن من رجا شيئًا طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه، وإذا اجتهد واستعان بالله تعالى ولازم الاستغفار والاجتهاد فلابد أن يؤتيه الله من فضله ما لم يخطر ببال، وإذا رأى أنه لا ينشرح صدره ولا يحصل له حلاوة الإيمان ونور الهداية فليكثر التوبة والاستغفار وليلازم الاجتهاد بحسب الإمكان؛ فإن الله يقول: ﴿ äĀÉŁÀĐZ ȡΛÔöäĀ ÀĄÉZ ĻȤĨÂÉȤŔ ÀĄŸĝè﴾ [çζĠÒǺĤöä : 69]، وعليه بإقامة الفرائض ظاهرًا وباطنًا ولزوم الصراط المستقيم مستعينًا بالله متبرئًا من الحول والقوة إلا به؛ ففي الجملة ليس لأحد أن ييأس بل عليه أن يرجو رحمة الله، كما أنه ليس له أن لا ييأس؛ بل عليه أن يخاف عذابه؛ قال تعالى:
﴿ ÕĀǾá ȡΛÔöä ƀZȝÉĀ ƀZ8ĝĝĀ ?Ôâ ĻȤĝ ĜŸÊêZöä ĻȤñá åÀĕá ƀZƀÀĀĀ ǵǾŁǾĝ ƀZƶÀÁĀĀ ǵǵäǾȝ ƀâ åäǾȝ Ǖĝ ƀÀŏ ãĀǾƗUŋ ﴾ [þäÀèqä: 57] [٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء: (371/21).
(٢) عيون الأخيار: (120/1).
(٣) الفتاوى: (262/10).

* قال ابن القيم رحمه الله تعالى: الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة... وفي المسند من حديث معاذ ابن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: ǦÀDzöä åæƶàà ȸɳ åÀæ ʔŸʒ Õòìà ғà¼ ¬، قلت: بلى. قال: ғ¼ ÜƶǴ ғĀ æƶȩ ғâ Àæ ! ¬. وقد جعل الله سبحانه لكل مطلوب مفتاحًا يفتح به؛ فجعل مفتاح الصلاة الطهور؛ كما قال: مفتاح الصلاة الطهارة، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغار، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل، وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو: معرفة مفاتيح الخير والشر، لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عظم حظه وتوفيقه، فإن الله سبحانه وتعالى جعل لكل خير وشر مفتاحًا وبابًا يدخل منه إليه [١].

---

(١) حادي الأرواح: (48/1).

* وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – رحمه الله تعالى:
الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب ومن العمل الناقص إلى العمل التام، ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل؛ فإن العابد لله والعارف بالله في كل يوم بل في كل ساعة بل في كل لحظة يزداد عملًا بالله وبصيرة في دينه وعبوديته بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله وفعله ويرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائها حقها؛ فهو يحتاج إلى الاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، بل هو مضطر إليه دائمًا في الأقوال والأحوال، في الغوائب والمشاهد؛ لما فيه من المصالح وجلب الخيرات ودفع المضرات وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية والبدنية اليقينية الإيمانية، وقد ثبتت دائرة الاستغفار بين أهل التوحيد واقترانها بشهادة أن لا إله إلا الله من أولهم إلى آخرهم ومن آخرهم إلى أولهم ومن الأعلى إلى الأدنى، وشمول دائرة التوحيد والاستغفار للخلق كلهم وهم فيها درجات عند الله ولكل عامل مقام معلوم؛ فشهادة أن لا إله إلا الله بصدق ويقين تذهب الشرك كله دقه وجله خطأه وعمده أوله وآخره وسره وعلانيته، وتأتي على جميع صفاته وخفاياه ودقائقه، والاستغفار يمحو ما بقي من عثراته ويمحو الذنب الذي هو من شعب الشرك؛ فإن الذنوب كلها من شعب الشرك فالتوحيد يذهب أصل الشرك والاستغفار يمحو فروعه فأبلغ الثناء قول: لا إله إلا الله، وأبلغ الدعاء قول: أستغفر الله.

وقال: التوبة من أعظم الحسنات والحسنات كلها مشروط فيها الإخلاص لله وموافقة أمره باتباع رسوله والاستغفار من أكبر الحسنات،

وبابه واسع فمن أحس بتقصير في قوله أو عمله أو حاله أو رزقه أو تقلب قلبٍ فعليه بالتوحيد والاستغفار؛ ففيهما الشفاء إذا كانا بصدق وإخلاص، وكذلك إذا وجد العبد تقصيرًا في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان فعليه بالدعاء لهم.

وسئل رحمه الله عن قوله ﷺ: [illegible] هل المراد ذكر الاستغفار باللفظ، أو أنه إذا استغفر ينوى بالقلب أن لا يعود إلى الذنب، وهل إذا تاب من الذنب وعزم بالقلب أن لا يعود إليه وأقام مدة ثم وقع فيه أفيكون ذلك الذنب القديم يضاف إلى الثاني أو يكون مغفورًا بالتوبة المتقدمة...؟

فأجاب: الحمد لله؛ بل المراد الاستغفار بالقلب مع اللسان فإن «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» كما في الحديث الآخر [illegible]؛ فإذا أصر على الصغيرة صارت كبيرة، وإذا تاب منها غفرت؛ قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ الآية، وإذا تاب توبة صحيحة غفرت ذنوبه؛ فإن عاد إلى الذنب فعليه أن يتوب أيضًا وإذا تاب قبل الله توبته أيضًا [1].

* قال ابن القيم – رحمه الله تعالى: فصل– وأما الاستغفار فهو نوعان: مفرد، ومقرون بالتوبة؛ فالمفرد كقول نوح عليه السلام لقومه: ﴿[illegible]﴾

(١) الفتاوى: (391/11).

﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 10، 11]، وكقول صالح لقومه: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 46]، وكقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 199]، وقوله: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 33].

والمقرون كقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 3]، وقول هود لقومه: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 52]، وقول صالح لقومه: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 61]، وقول شعيب: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 90]؛ فالاستغفار المفرد كالتوبة بل هو التوبة بعينها مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب وإزالة أثره ووقاية شره، لا كما ظنه بعض الناس أنها الستر؛ فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له؛ ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه؛ فدلالتها عليها إما بالتضمن وإما باللزوم، وحقيقتها وقاية شر الذنب، ومنه "المغْفر" لما يقي الرأس من لأذى والستر لازم لهذا المعنى وإلا فالعمامة لا تسمى "مغْفرًا" ولا القبع ونحوه مع ستره فلا بد في لفظ المغفر من الوقاية.

وهذا الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله: ﴿ [illegible] ﴾ [[illegible]: 33]؛ فإن الله لا يعذب

مستغفرًا[١].

* قال الإمام الذهبي – رحمه الله تعالى – قلت: الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، كما قال تعالى: ﴿ ÀÀ ÀŹŋá ÃŞÁä ÕèÀä ǅŏ ǅƵ̈ ǅǅ ÛǅÀöä ǅ ÄǅÛ8ÀǑ ǅǅǅ3äÀ ﴾ [ÞƵÀŋúŧöä: 51].

وقد قال النبي ﷺ: ƟÀÒǅ¼ ýƵÒà ÛÀÛƵàÀ ýƵęàÀ ÛýÀąàÀ ƟǩßÀ ÛÞÀÊǅöä ÔõßÀ ǃHÝöä dbƗz ÆdĵÎ db3 ƟǪÀè ÈǅÝz ƟÀŋ ¬؛ فلم يشعر لنا الرهبانية، ولا التمزق ولا الوصال بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يسر وحنيفية سمحة، فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه، كما قال تعالى ﴿ ÊÂÀǅǅ Āǿ ǅǅè ǅǅ ǅǅè ﴾ [ÛǅÛöä: 7]، وقد كان النساء أحب شيء إلى نبينا ﷺ، وكذلك اللحم، والحلوى، والعسل، والشراب الحلو البارد، والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى، ثم العابد العري من العلم، متى زهد وتبتل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، واقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطابًا يتولد من الجوع والسهر، لا وجود لذلك الخطاب والله في الخارج، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان، ويوسوس له، فينظر إلى المؤمنين بعين الازدراء، ويتذكر ذنوبهم، وينظر إلى نفسه بعين الكمال، وربما آل به الأمر إلى أن يعتقد أنه ولي، صاحب كرامات وتمكن، وربما حصل له شك، وتزلزل إيمانه؛ فالخلوة والجوع أبوجاد الترهب، وليس ذلك من شريعتنا في

(١) مدارج السالكين: (308/1).

شيء؛ بلى السلوك الكامل هو الورع في القوت، والورع في المنطق، وحفظ اللسان، وملازمة الذكر، وترك مخالطة العامة، والبكاء على الخطيئة، والتلاوة بالترتيل والتدبر، ومقت النفس وذمها في ذات الله، والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجد، والتواضع للمسلمين، وصلة الرحم، والسماحة وكثرة البشر، والإنفاق مع الخصاصة، وقول الحق المر برفق وتؤدة، والأمر بالعرف، والأخذ بالعفو، والإعراض عن الجاهلين، والرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحج البيت، وتناول الطيبات في الأحايين، وكثرة الاستغفار في السحر. فهذه شمائل الأولياء، وصفات المحمديين، أماتنا الله على محبتهم (١).

* عن محمد بن المنكدر، عن أنس مرفوعًا: «إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار»(٢).

* ذكر محمد بن مسرور عن أبيه قال: سمعت سليمان بن أسود القاضي يقول: قد برز الناس للاستسقاء في بعض أيام سعيد بن سليمان، فلما ابتدأ خنقته العبرة، وأشكلت عليه الخطبة، فاختصرها، وكثر من الاستغفار، والضراعة، ثم صلى، وانصرف، فسقى الناس ليومهم (٣).

* قال أعرابي: من أقام بأرضنا فليكثر من الاستغفار، فإن مع الاستغفار القطار (٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء: (89/12).
(٢) ميزان الاعتدال: (263/4).
(٣) المقتبس من أنباء الأندلس: (15/1).
(٤) عيون الأخبار: (243/1).

* قال علي بن أبي طالب ﷺ: عجبت لمن يهلك والنجاة معه. قيل: وما هي: قال الاستغفار [١].

* حدث يزيد بن أبي عطاء أنه سمع عمر بن عبد العزيز وهو يخطب الناس على المنبر في خلافته يقول: يا أيها الناس، من ألم بذنب فليستغفر الله وليتب إليه؛ فإنما الهلاك في الإضراب عن الاستغفار؛ فإني قد علمت أن الله قد وصف في رقاب أقوام خطايا قبل أن يخلقهم، لابد لهم أن يعملوا بها، فمن ألم بذنب فليستغفر الله، وليتب إليه [٢].

* عن سفيان الثوري قال: قال الربيع بن خيثم: داء البدن الذنوب ودواؤها الاستغفار وشفاؤها ألا تذنب في الدنيا [٣].

* وقال أبو عبد الله جعفر الصادق ﷺ: «من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار»[٤].

* وقال وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى: طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها إلا صادق، وكان إذا آذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه، ويقول: لولا ذنبي ما سلطت هذا علي، ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه [٥].

---

(١) عيون الأخبار: (872/1).
(٢) مختصر تاريخ دمشق: (542/8).
(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب: (469/3).
(٤) الطبقات الكبرى للشعراني: (29/1).
(٥) الطبقات الكبرى للشعراني: (60/1).

* عن علي بن ربيعة قال: جعلني علي خلفه ثم سار بي في جبانة ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إلي فضحك؛ قال: جعلني رسول الله ﷺ خلفه ثم سار بي في جانب الحرة ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال: ¼ʟ7Ÿöä ÀÀdä Ʉö Ʉɇʐɸí ȼɸâ ғ ÀÀ8Λ åʐɸØöä Æǵà ÀÀǂd ¬û. ثم التفت إليَّ فضحك فقلت: يا رسول الله، استغفارك ربك والتفاتك إليَّ تضحك؟ قال: ¼ r̈ ǨȮHɄ ȒɄRö ÕɄ Õæî ȼGDzȞö ȼÆGȞö ȼɸà ʟŸȞΛ ȼɸà ғ ÀÀ8Λ åʐɸØöä Æǵà ÀÀǂd ȼ¬[1].

* قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «... بل ها هنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول الأطباء ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله تعالى والتوكل عليه والانطراح والانكسار بين يديه والتذلل له والصدقة والدعاء والتوبة والاستغفار والإحسان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب؛ فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه، وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا أمورًا كثيرة ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية...»[2].

---

(١) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني: (312/9).

(٢) زاد المعاد: (4/10-11).

❋ ❋ ❋

## ÒÔÕöä

### :ʔöĀɟä ǦÔÕöä

### (ÀÀÕèä ɭȚŸöä)

قال الأوزاعي: خرج الناس يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ﴿ÈÉô ʔŸȝ ŧĀ ÞÀÀȞRöä ʔŸȝ ŧĀ ʔȓÀȴöä ʔŸȝ ȡɅŐöä ŧ ȡÀÆDzÀ Àȵ ȡzÔÀÀ ǵÀ éÀǵ äûâ ÔǕɧȥä ĕŸô ȴÀèz ʔŸȝ Àȵ ȡȣÈɧȥȴöä ȡŋ ȡÈèǓ ĀöŸɇ ɕÀzȉ ɕÉÀ ɭ﴾ [:Ġäzôöä 91]، وقد أقررنا بالإساءة، فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا؟! اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا! فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا [(١)].

### ǦȞÀǯöä ǦÔÕöä

### (!ä ÀÀ8ôèä Û !ä ÀÂ8ôèä)

قال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن الجدوبة فقال له: استغفر الله.

وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله.

وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولدًا، فقال له: استغفر الله.

وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء: (92/5).

فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلت من عندي شيئا، إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 10-12] [1].

[illegible]

([illegible])

لم يهدأ لها بال، ولم يقر لها قرار، تشتتت أفكارها، وكثرت همومها، بعد أن انقلبت حال زوجها بشكل مفاجئ، فأصبح يضربها، ويهددها، ويسيء معاملتها، – بعد أن قضت معه عدة سنوات، لم يتكدر عيشهم إلا أيامًا قليلة – فأرجعت تفكيرها لماضي أيامه، وسالف أزمانه، فتذكرت طيب كلامه، وحسن فعاله، وكريم خصاله، حينها طال عجبها، وكثر استغرابها فما الذي غيره يا ترى؟! هل نمي إليه كلام لم أقله؟ هل أخطأت من حيث أشعر أم لا أشعر؟ هل وهل... الخ.

أسئلة تدور في خلدها كل يوم ولم تجد لها جوابًا شافيًا، والزوج تزداد أفعاله، حتى كرهت الجلوس معه، والمكوث عنده، فأخبرت أهلها بحالها، فنصحوها بالصبر، وذكروها بأبنائها، فعلمت أن الملجأ الوحيد هو الله تعالى، وأنه علام الغيوب، وكاشف الكروب، فلزمت

(١) تفسير القرطبي: (302/18).

الدعاء والاستغفار، والمحافظة على الأذكار، في العشي والإبكار، وصيام النهار، وقيام الليل في الأسحار.

وأتبعت ذلك تعليم أبنائها القرآن الكريم، وسيرة الرسول ﷺ، راجية من الله تعالى تفريج كربها، وكشف ما بها.

وفي ذلك اليوم العصيب دخل زوجها وبالغ في ضربها أكثر من العادة، ثم خرج غير آبه بما فعل، ولا آسف لما حصل، فلم يعد للصبر مجال، ولا لحياتها معه جمال، فقامت من مكانها باكية، واتصلت بأهلها شاكية، وأمرتهم بالمجيء لأخذها، فجاؤوا ليصبروها، وبالفرج يذكروها، لكن لما رأو ما بها أشفقوا لحالها، وفكروا بمآلها، فبينا هم في تلك الحال، وبعد هدوء البال، سمعوا صوتًا أفزعهم، فقاموا إلى المطبخ مسرعين، فلم يجدوا أثرًا لما سمعوه، فخرجوا إلى موزع الكهرباء فزعين، فلم يرو شيئًا لما ظنوه، فجالوا في ساحة البيت، باحثين عن مصدر الصوت، وفجأة! توقفت الأنظار، وشخصت الأبصار، وجدوا (بلاطة) خارجة عن مكانها، فرفعوها حذرين، ووقفوا متأملين، فشاهدوا تحتها شيئًا من عمل السحر، فانتابهم خوف شديد، ثم اهتدوا لأمر سديد؛ فاتصلوا بمن له خبرة، وأعلموه بالأمر وخبره، فأعطاهم طريقة للتخلص من السحر وأثره، متوكلين على الله، فلا ملجأ منه إلا إليه.

أما الزوج فكان خارج البيت ولم يعلم الخبر، فجاء مسرعًا بعد إزالة الأثر، وخافت الزوجة أن يسيء إليها أمام أهلها، لكن الأمر اختلف، والأمر بينهما ائتلف، فقد جاء ليضحكها بعد ما أبكاها،

وليبرئ جرحها بعد ما أنكاها، لقد دخل بثغر باسم، ولنفسه لائم، ولحسن الفعال ملازم، فرجعت حالهم أحسن من ماضيها، وسابقها لا يفوق تاليها.

فهذه عاقبة الاستغفار والدعاء، والالتجاء لرب الأرض والسماء، فعطاؤه ليس له حدود، وهو ذو الكرم والجود.

## ǦȞäàÀöä ǦÔÕöä

## (ÎÀÀ8Qè ꞙ ä Äǫà)

كانت تلك العائلة تحلم ببيت مناسب لسكنهم، حيث تقيم في منزل متهالك، مضى عليه عشرات السنوات، لا يقي من البرد، ولا المطر، ففكرت ربة البيت في حالهم، ونظرت بعطف لصغارها ومآلهم، فليس عندهم مال يكفيهم، ولا بيت يؤويهم، فهداها الله تعالى إلى الاستغفار فأكثرت منه، وأصبحت في أغلب أحوالها لا تفتر، وأتبعت ذلك دعاء في قيام الليل وحثت زوجها لمثله، ولم يمض وقت طويل حتى جاء يوم رأت فيه أثر استغفارها، ودعائها، فاستجاب الله تعالى لها بأن يسر لهم بيتًا جديدًا بأقساط ميسرة وكانت تقول بعد ذلك: لم أحلم يومًا بمثله، فلله الحمد رب العالمين.

## ĞÊŋÀÁöä ĞÔÖöä

## (üÀǵ ʔöâ üÀǵ dbŋ)

لأنها موظفة على البند جاءها قرار الاستغناء عنها إلا إن جاءت بواسطة فتألمت وتأملت وعلى الله تعالى توكلت، ومن حينها بدأت بالدعاء والاستغفار ومن حسن ظنها بربها تفاءلت بأنها ستكون موظفة رسمية.

وفي أحد الأيام ذهبت لتستطلع الخبر، فأعادوا عليها قولهم السابق؛ وهل جاءت بواسطة أم لا؟ - وكانت الغرفة مليئة بالعاملات — فقالت واثقة بالله تعالى: إن الله تعالى هو من سييسر لي طلبي.

وخرجت من المكتب، وبعد مدة اتصلت على تلك الموظفة لتسأل عن الجديد في أمرها فقالت لها: لقد وثقت بالله تعالى فأعطاك ما تمنيت فقد وصلنا الآن تعيينك رسميًا. فشكرت الله تعالى على تيسيره وحيَّت المسؤولة منهية للاتصال.

## ĞèìÀÊöä ĞÔÖöä

## (îÀÀ8ϙè ꞙä ýĀÂö)

بعد أربعة أبناء لم تحمل تلك المرأة فذهبت للأطباء فأبعدوا الأمل في رجوع الحمل لها وأخبروها أن فحوصاتها أثبتت ذلك، وطالت المدة وبدأ الزوج بالاستغفار قائمًا وقاعدًا، وفي يوم أسعد تلك المرأة بعد أحد عشر عامًا عندما أحست بألم في بطنها فذهبت للطبيبة فأمرتها

بالكشف للتأكد من الحمل أو عدمه وحينها جاءتها البشرى بأنها حامل فحمدت الله تعالى على فضله.

## ĞĤæÀÊöä ĞÔÖöä

## (ȸÆŁöä ĞDZĀï ÆÌÀǩ ĞɆȝäì)

روت إحدى الداعيات أنها لما انتهت يومًا من إلقاء محاضرتها جاءت إليها امرأة تشكو حال زوجها المدمن وأنه يضربها ويبالغ في إهانتها ولا ينفق عليها فأوصتها بكثرة الاستغفار واللجوء إلى الله تبارك وتعالى وخاصة في السجود وفي آخر الليل ثم ذهبت، وبعد عدة أشهر كانت الداعية تلقي محاضرة ولما انتهت أتت إليها امرأة وشكرتها ودعت لها ثم قالت: ألم تعرفيني؟ أنا الذي جئتك قبل عدة أشهر فأخبرتك بحالي فأوصيتيني بكذا وكذا، وقد عملت بما قلت، ووالله إنه لم يمض على ذلك ستة أشهر إلا ويتوب زوجي ويترك المخدرات وأصبحت أنا وأبنائي كل همه وشغله الشاغل حتى إني أتمنى أن يخرج لأنظف البيت؛ فالحمد لله على نعمه التي تترا.

ǦȺŋÀǯöä ǦÔÖöä

## (ǨȺŧǩ Àŋ ÀŁÞÀDZ)

تقول المرأة: كلما رأيت بيت الله الحرام في الصور طار قلبي محبة وشوقًا؛ فأنا منذ أن كنت حاملاً بابني الأول قبل تسعة عشر عامًا لم أذهب إليه، وكلما طلبت زوجي رفض ذلك، فأصبحت أمنيتي الوحيدة أداء العمرة، وفي تلك السنة بدأت بجمع المال؛ أملاً في الذهاب للعمرة؛ ولكن زوجي رفض، وابني لا يستطيع الذهاب بمفرده؛ لبعد المسافة وعدم معرفته الطريق، وكانت أختي ستذهب مع زوجها للعمرة فطلبت منهم مرافقتهم في الطريق فوافقوا، وبدأت أجهز أغراض السفر والفرحة تغمرني والأنس يملأ قلبي، حتى غير ذلك اتصال أختي قائلة: سنذهب غدًا بعد صلاة الفجر لكن للسياحة ثم نذهب بعدها إلى مكة؛ فأحسست بحزن شديد، لكني لم أيأس من رحمة الله تعالى؛ فقمت تلك الليلة وصليت ودعوت ربي وألححت بالدعاء، ثم صليت الفجر وأكثرت الاستغفار والدعاء، وفي الظهر اتصلت أختي فظننت أنها اتصلت لتخبرني بوصولهم سالمين لكنها قالت لي: إن أخا زوجي سيرافقنا. ونظرًا لحالة زوجته الصحية التي لا تسمح له بالتنقل سنذهب إلى مكة مباشرة، ففرحت فرحًا شديدًا، وأديت العمرة وجلست خمسة عشر يومًا، وكانت من أسعد أيام حياتي، فلله الحمد والشكر أن يسر لي ذلك وأسأله القبول.

ǦȞèÀǬöä ǦÔÖöä

## (ÀŁÄɳà ʔöÀĦǩ ! ä ÀÊ∧)

كثرت مشاكل تلك الزوجة مع أهل زوجها والجميع مخطئ ولما حملت المرأة وجاءت بولد زادت المشاكل فذهب الزوج بها إلى أهلها ومكثت عندهم سنتين أو ثلاثًا دون أن يطلقها، ثم ردها إليه في بيت بمفردها فصارت تحرص على كسب رضا زوجها وأهله؛ لكنهم غير راضين عنها، ثم تزوج بامرأة أخرى فأحسن أهل الزوج العلاقة معها لإغاظة للأولى، وأصبح الزوج يمنعها من الذهاب لأهلها ويقدم زوجته الأخرى عليها، ومضت السنون وأنجبت عددًا من الأولاد فلما رأت تفاقم المشاكل واستمرارها لجأت إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار، وفي يوم رأت رؤيا في منامها فقصتها على معبر فقال: هذا فرج لك. وما لبثت المرأة سوى أسابيع إلا ويحسن زوجها معاملتها، وكان يقول من شدة محبته لها: أتمنى أن أموت قبلك.

أما أهله فأحسنوا معاملتها وكفوا عن أذاها.

### æÀÌÀĦöä ǦÔÖöä

## (ǦÀɆȘƵöä)

بعد تخرُّجه من إحدى القطاعات لبث بضع سنوات يذهب هنا وهناك عله يجد وظيفة تسد حاجته، ينفق على نفسه وأهله، ولكن الأبواب دونه تغلق، والإدارات لا تقبل تخصصه، فتأمل في حاله، وخاف أن يكون عالة على غيره، وسرعان ما تذكر ﴿ ƵȾ ɇŇöä ƥâ ﴾، ولم يغب عنه قوله تعالى: ﴿ ȸĚȘȹöä ȸȤȘöä Àɗ ȻäňÀöä ﴾ [ÇÀñäØöä: 58]

﴿ Ʉ͡Ā ƮÀȄĒöä ᵬÀ͡ĵŕî ʪÖɇĵî ȧȡȦ ẞÄƎȻƷǩ ﴾ [çÀňäǾöä: 22]، وأنه يجب عليه أن يبحث عن رزقه، ويسعى في طلبه؛ فالسماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة!! ومع السعي بدأ بالاستغفار، وأكثر منه في العشي والإبكار، واستمر على ذلك عدة أيام فحصل على مراده، وجاءه ما تمنى وزيادة، فالحمد لله على فضله وإنعامه.

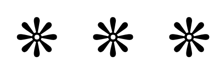
## æÀ Î ვ ǦÀÌÀHöä ǦÔÖöä

### (ȸɆộ¥ǯöä ÆĦæ)

مضى على زواجهما بضع سنوات، ولم تحمل المرأة، فبحثا عن علاج وأسباب، لكنها لم تداو جرحًا، ولم تذهب ألمًا، ومع كل يوم تشتاق أنفسهما للولد، يحمل اسمهما، ويبرهما، ويكون عونًا لهما، والأيام تمضي، والسنون تتعاقب، والشوق يزداد، لكن الذي يتذاكرانه في تلك الأيام هو قوله تعالى: ﴿ ȸẞ ÆĒȚȦ ÀȩÀǭâ ȹÀǖ ȸẞ ÆĒȚȦ ȹÀǖ ȸẞ ÆĒȚȦ ÀȩÀǭâ ȹÀǖ ȸ ÕĦÐZȦÀ ÀȩÀǭâ ÀȩäÀǢŕ ʪȚÐZÂÀ ÀÂ * ȋZǬÐöä ȹÀǖ ȸ ÀʈÆĒǗ ȹÀǖ ȸȩÀ ÀȩÀǭâ ÆĜʪ ﴾ [ãîZ Î öä: 49 ـ 50].

ولكنهما لم ييأسا من روح الله تعالى، وسلكا الطريق المشروعة للعلاج، وبعد ثلاثين سنة تذكر الزوجان علاجًا لم يعملانه، ولم يداوما عليه (وهو الاستغفار)؛ فيخبر الزوج أنه بعد استمراره بالاستغفار مدة يسيرة حملت امرأته، وأنجبت بعد ثلاثين سنة من زواجهما، ولا تسأل عن فرح بما طال انتظاره، وظنًا أن لن يكون، ولكن الله إذا قضى أمرًا فإنما يقول له: كن؛ فيكون، فله الحمد على

ما أعطى.



## ȝDZäÀt̶öä

1- القرآن الكريم.

2- تفسير الطبري.

3- تفسير ابن كثير.

4- تفسير القرطبي.

5- تفسير السعدي.

6- تفسير ابن أبي حاتم.

7- صحيح البخاري.

8- صحيح مسلم.

9- سنن أبي داود.

10- سنن ابن ماجه.

11- سنن الدارمي.

12- مسند الإمام أحمد.

13- مصنف عبد الرزاق.

14- المستدرك على الصحيحين للحاكم.

15- شعب الإيمان للبيهقي.

16- معجم الطبراني.

17- صحيح وضعيف الترمذي للألباني.

18- صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني.

19- صحيح الترغيب والترهيب للألباني.

20- السلسلة الصحيحة للألباني.

21- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.

22- المطالب العالية للحافظ ابن حجر.

23- عون المعبود.

24- تحفة الأحوذي.

25- زاد المعاد.

26- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام.

27- منهاج السنة النبوية.

28- إغاثة اللهفان.

29- الوابل الصيب.

30- إعلام الموقعين.

310 مدارج السالكين.

32- حادي الأرواح.

33- الطب النبوي لابن القيم.

34- شرح العمدة.

35- جامع العلوم والحكم.

36- الترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين.

37- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن هشام.

38- الشكر لابن أبي الدنيا.

39- المنامات لابن أبي الدنيا.

40- الصمت لابن أبي الدنيا.

41- التوبة لابن أبي الدنيا.

42- التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا.

43- الزهد للإمام أحمد.

44- تهذيب الكمال.

45- حلية الأولياء.

46- صفة الصفوة.

47- سير أعلام النبلاء.

48- عيون الأخبار.

49- ميزان الاعتدال.

50- بحر العلوم للسمرقندي.

51- المقتبس من أنباء الأندلس.

52- مختصر تاريخ دمشق.

53- بغية الطلب في تاريخ حلب.

54- الطبقات الكبرى للشعراني.

55- من عجائب الدعاء للمؤلف.

56- من عجائب الصدقة للمؤلف.

* * *